بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله , و آله و صحبه و من ولاه..

أما بعد:

فإنّ المصطلحات تمر بمراحل عديدة حتى تنضج و تستقر على معنى ثابت معين، فمصطلح أهل الحديث من أكثر المصطلحات التي تجمع في طياتها تاريخا طويلا من الصراع و التفسيرات، فأهل الحديث عندما يطلق اليوم تتبادر تلقائيا إلى الذهن فئة من المسلمين لهم توجهاتهم الفكرية و الفقهية في مقابل فئات و مذاهب أخرى من المسليمن.

أهمية هذا الموضوع و اسباب إختياره:

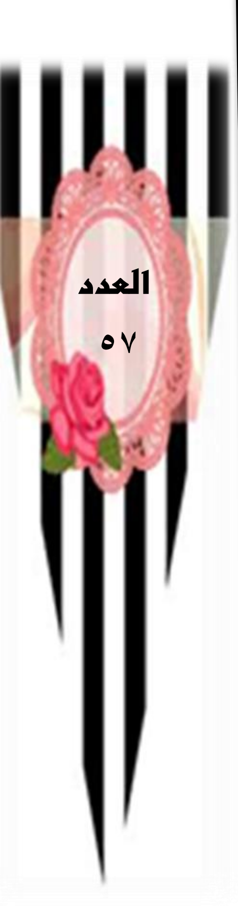
فنظرا لأهمية هذا المصطلح في تاريخ المسلمين و حاضرهم، و لتاريخ من الصراع الفكري الذي صاغ هذا المصطلح في مواجهته للفرق الكلامية الأخرى يستوجب علينا ان نقف على الظروف و الملابسات التي أدت إلى حياكة هذا المصطلح، و حتى لا يستخدم في تفرقة المسلمين.

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث دراسة أسباب التطور الذي لحق بهذا المصطلح، هل كان تطورا طبيعيا أم كان اضطراريا كان لابد منه؟ وما هي العوامل التي لعبت دورا في إحداث التغير الذي طرأ على هذا المصطلح؟

منهج البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي حيث يقوم الباحث بتحليل ظواهر عدة حتى يصل إلى الدوافع التي أدت إلى الصياغة الفكرية لمصطلح أهل الحديث، بعد أن كان مصطلحا علميا يستخدم لمن شغل بالحديث رواية ودراية،



٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م



لهذا نقوم بالبحث في أدوار عدة حتى نصل إلى المراد، لأجل هذا قد تم وضع خطة البحث على الشكل الآتي:

المبحث الأول: بدايات ظهور علم الحديث

و فيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول: منهج الصحابة في التعامل مع الحديث النبوي.

المطلب الثاني: ظهور الوضع في الحديث.

المطلب الثالث: ظهور علم مصطلح الحديث.

المبحث الثاني: التطور العلمي و الفكري لمصطلح أهل الحديث:

المطلب الأول: إستعمالات أهل الحديث كمصطلح علمي.

المطلب الثاني: إستعمالات أهل الحديث كمصطلح فكري.

المطلب الثالث: محنة خلق القرآن و تأثيرها في التحول الفكري لمصطلح أهل الحديث.

الباحث

العدد ٥٧





٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

المبحث الأول: بدايات ظهور علم الحديث

المطلب الأول

منهج الصحابة في التعامل مع الحديث النبوي

توفي النبي (صلى الله عليه و سلم) و لم يكن الحديث قد دون بعد، إلا ماكان من عمل فردي لبعض الصحابة و هو قليل، وكان عهد التشريع قد انتهى، لكن بقيت مسائل مستجدة تحدث أمامهم وكانوا بحاجة لمعرفة حكمها، أوكان يقع بعضهم في إشكالات في فهم بعض مسائل أو النصوص أو الفتيا أو القضاء تجعله بحاجة للبحث عن رأي الشرع في تلك المسائل، من هنا برزت حاجة بعضهم لبعض فيما يحفظونه من أحاديث النبي (صلى الله عليه و سلم).

وحسب ماجاءنا من بعض المرويات كان بعض الصحابة يطلب شاهدا على الرواية مثلما فعل أبو بكر في قضية ميراث الجدة١، وكما فعل عمر مع أبي موسى في حديث الاستئذان الثلاث[٢]. أوكان يستحلفه كما روي عن علي[٣]. أوكان يرده إلى الأصول المعروفة، مثلما فعل عمر عندما رد قول فاطمة بنت قيس في نفقة المرأة المطلقة عندما رأى أن قولها يخالف الثابت في كتاب الله و قال : ((لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول إمرأة لاندري أحفظت أم نسيت))[٤].

وقد كان لبعضهم استدراكات على بعضهم الآخر فيما يرونه أو مايصح أن نسميه بنقد المتون حسب المستفاد من معناه الظاهر. و قد كانت عائشة معروفة في ذلك حتى جمع الإمام الزركشي في كتابه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) أعدادا كبيرة من استدراكاتها، فيه أربع و عشرون استدراكا لها على أعلام الصحابة بينهم : أبو بكر و عمر و علي و ابن عباس و ابن عمر و عبدالله بن عمرو العاص و أبو هريرة و مروان بن الحكم و أبو سعيد الخدري و ابن مسعود و عبدالله بن الزبير و عروة بن الزبير و جابر بن عبدالله و أبو طلحة و أبو الدرداء و شيبة بن عثمان و عبدالرحمن بن عوف و عبدالرحمن بن أبي بك و فاطمة بنت

قيس و على أزواج النبي (صلى الله عليه و سلم) فيما طلبن ميراثه، و و مع له ثلاث عشرة استدراكا لها عامة[٥].

و قد لخص السيوطي كتاب الزركشي و سماه (عين الإصابه في استدراك عائشة على الصحابة) أي رجح جانبها[٦].

أما من حيث كثرة الرواية فقد كان الصحابة يتفاوتون في ذلك، و قد نص أبوهريرة و هو من المكثرين أنّ عبدالله بن عمرو بن العاص كان أكثر منه حديثا و أنه كان يكتبه فقال: ((إنكم تزعمون أنّ أباهريرة يكثر الحديث على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ، و الله المَوْعِدُ، إنّي كنت إمرأً مسكيناً، ألزم رسول الله (صلى الله عليه و سلم) على ملءِ بطني، و كان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، و كانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فشهِدتُ من رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ذات يوم، فقال: ((من يبسط رداءه حتى أقضيَ مقالتي، ثم يقبضه، فلن ينسَى شيئا سمعه مني)). فبسطت بُردة كانت عليّ، فو الذي بعثه بالحق مانسيت شيئا سمعته منه)[٧].

و قد كان ابن عمر و أنس بن مالك و إبن عباس و جابر بن عبدالله و أبو سعيد الخدري و عائشة من المكثرين للرواية أيضا.[٨]

و كان لبعض الصحابة دراية في موضوع ما أكثر من غيره، فقد كان حذيفة أعلمهم بالفتن و هو يبين سبب ذلك بقوله: (كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه و سلم) عن الخير، و كنت اسأله عن الشر مخافة أنْ يدركني..)[٩] . و قد كان بينهم أعلمهم بالتفسير، و أعلمهم بالفرائض و كان بينهم ألزمهم بالسنة العملية و غير العملية للنبي (صلى الله عليه و سلم)..و لم يكن هذا التفاوت الطبيعي بين الصحابة قد شكل تياراً مستقلا عن باقي الصحابة باسم أهل الحديث سواءً كمصطلح علمي او عملي أو فكري، لأنّ الباعث لم يكن موجودا، لأن الكل كان على ماورثوه من النبي (صلى الله عليه و سلم) من الدين تشريعا و عقيدة، و كانت طرق الرواية لايزال بين الصحابة و هم عدول و يعرف بعضهم بعضا و لم يكن السند قد طال



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

بعد، كما أنّ التثبت في الروايات لم يكن لإتهام بل لزيادة اليقين في الضبط و حفظ الأمانة، و ماكان منهم لنقد المتون كان نقداً للفهم لاطعنا في عدالة الراوي او رد الرواية.

اما ماذكره المستشرق جولدتسهر عن وجود فريقين من الصحابه أصحاب الحديث و أصحاب الرأي[10]، فغير صحيح من وجهين:

الوجه الأول: كون الصحابة لم يكونوا يستعملون الرأي مقابل الحديث بل كانوا يقفون عند النص و يلتزمون به و لايتجاوزونه ، و لم يكن الحديث قد دخله الضعف و الوضع بعد.

الوجه الثاني: لم تكن المسائل في أول عهدهم بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و سلم) قد اتسعت بعد بشكل لِتُكون مدرسة باسم أهل الرأي.



المطلب الثاني

ظهور الوضع في الحديث

كان الصحابة يخطئون بعضهم بعضا لكن لايكذبون بعضهم بعضا فيما يرونه من الأحاديث،قال براء ن عازب : (ليس كلنا كان يسمع حديث النبي(صلى الله عليه و سلم) كانت لنا ضيعة و أشغال، و لكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب)[11]. فلم يكن هناك حاجة للإسناد و الجرح و التعديل حتى الذين وقع بينهم شئ من الخلاف و القتال لم يروا حديثا مخالفا للطائفة المقابلة حتى يقوي طرفه[12].

لم يكن الوضع في العهد النبوي قد نشأ، غاية ماحدث كان تكذيب المشركين له من ناحية الرسالة عموما، و إدعى أحدهم بعد أن ارتد أنه كان يكتب للنبي (صلى الله عليه و سلم)[13] لكن لم يزِع صوته و لم يزِح إيمان من آمن بالنبي (صلى الله عليه و سلم). هذا من ناحية الوحي المنزل، أما الحديث فقد بدأ بالظهور بشكل أكبر في

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

المرحلة الثانية من الدعوة و هي مرحلة المدينة حيث هي الفترة التشريعية، لم يجرؤ المنافقون في المدينة المنورة على الوضع لكون مساحة المدينة صغيرة لاتصلح لمثله، و لكونهم أيضا قد تظاهروا بالإيمان، و الأهم من ذلك لكون النبي (صلى الله عليه و سلم) حيا يرزق ففي مثل هذه الحالة لايستقيم الوضع و يكشف أمرهم سريعاً.

استمر الأمر هكذا في العهد الأول للصحابة بعد النبي (صلى الله عليه و سلم). و استمر الأمر و البواعث هكذا في عهد كبار التابعين أيضا فلم يظهر الوضع بمجرد دخول فئات من الأعاجم إلى الدين؛ لوجود أكثرية الصحابة في الحياة و في المدينة و لم يكن عمر – رضي الله عنه – يسمح لهم بالإنتشار في الأمصار في عهده (١٣–٢٣)هـ، حتى اغتيل هو على يد أبي لؤلؤة المجوسي، فبعد أن بُويع عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بالخلافة سمح للصحابة بالانتشار في الأمصار، و ازدادت مساحة الدولة في عهده(٢٣–٣٥)هـ ، فبدأ رؤوس الفتن تظهر في أواخر عهده، فكان أولى بدايات ظهور الوضع تزوير رسائل على بعض الصحابة أمثال علي و عائشة – رضي الله عنهم جميعا– و الحث على الإنتفاضة بوجه عثمان فيها باسمهم، لكون عثمان أو عماله ظلمة حسب ما وضعوا عليه، لكن لم يكن الوضع على النبي (صلى الله عليه و سلم) ، فكان لهم ما أرادوا فتقدم أهل الفتن من العراق و مصر إلى المدينة وقت الحج و اغتالوا الخليفة في (١٨ ذي الحجة ٣٥ هـ) فانتشر الرعب في المدينة، و بعد مبايعة علي (٤٠هـ) بالخلافة و وقوع فتنة الجمل (٣٦هـ) و الصفين (٣٧هـ) و الشق الذي وقع بين معسكر العراق بقيادة علي و معسكر الشام بقيادة معاوية والي عثمان عليها، أصبحت البيئة مناسبة و مهيئة للوضع، و من آثار هذه الحروب و والوقائع خروج الخوارج من معسكر علي على خلفية حادثة التحكيم و احتوائهم بالحروراء، كانوا أول فرقة تظهر للعلن و تكفر الراضين بالتحكيم من الصحابة، و كان هذا الوقت وقت منشأ الشيعة أيضا، و قد ظهرت أيضا الغلاة السبئية بقيادة عبدالله بن سبأ و إدعى الرجعة و ألوهية علي.[١٤]

العدد
٥٧

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

لم تقف الفتنة عند هذا الحد بل قد طال و تفاقم حتى طال يد الغدر علي بن أبي طالب و ابنه الحسين (رضي الله عنهما) أيضا و لم تزل الفتنة مستمرة.

و قد عبر مُحَمَّد بن سيرين عن الرواية في هذا الزمن و قال : (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، و ينظر إلى أهل البدعة فلايؤخذ حديثهم)[١٥].

و قد حدد خيثمة بن عبدالرحمن هذا الزمن بقوله : (لم يكن الناس يسألون عن الإسناد حتى كان زمن المختار، فاتهموا الناس)[١٦]. و مات مختار الثقفي مقتولا سنة (٧٦)هـ في الكوفة على يد مصعب بن الزبير. و نقل الخطيب البغدادي بسنده عن أبي أنس الحراني: (قال المختار لرجل من أصحاب الحديث: ضع لي حديثاً عن النبي (صلى الله عليه و سلم) أنّي كائنٌ بعده خليفة)[١٧].

و قال الخطيب: (اتفق أهل العلم على أنّ السماع ممّن ثبت فسقه لايجوز، و يثبت فسق بأمور كثيرة لاتختص بالحديث. أما مايختص بالحديث منها: مثل أنْ يضع متون الأحاديث على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) و أسانيد المتون، و يقال: إنّ الأصل في التفتيش عن حال الرواة كان لهذا السبب)[١٨].

و حدد الدكتور مصطفى السباعي سنة (٤٠هـ) الأربعين من الهجرة حيث بدأت الفتنة كحد الفاصل بين صفاء السنة و خلوصها من الكذب و والوضع[١٩]. و لعل عمدة السباعي هي كلام ابن السيرين الذي أوردناه، لكن كلام خيثمة أكثر تحديدا حيث حدده بزمن ظهور مختار الثقفي (٦٧)هـ ، و أن المطالبة بالإسناد في قول ابن السيرين لاتعني بالضرورة ظهور الوضع بل الإحتياط، أما في بداية الفتنةفلم يكن الوضع قد ظهر، كماسبق على الرغم من الخلاف لم يكن احدهم يقوي جانبه بحديث ليس عند الطرف الآخر، غاية ماظهر في هذا الوقت و بعده بقليل تأويلات بعيدة مثل إدعاء ابن السبأ في الرجعة و الإمامة.



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

و الخوارج كأول فرقة مارقة كانوا أصدق لسانا من أنْ يضعوا حديثا على النبي (صلى الله عليه و سلم)، لكن الفتنة قد هيأت البيئة للوضع و خاصة بعد ظهور الفرق الأولية و بعد مقتل الحسين في فاجعة كربلاء، و كان أول ظهور امر الوضع في فضائل الأشخاص، حسب قول ابن أبي الحديد الشيعة هم أول مابادروا في هذا المجال ثم قابلهم بعض السنة بمثله، و هو يقول: (إعلم أنّ أصل الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة..)[20].

قال ابن عباس: (..إنّا كنا مرةً إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه و سلم) ابتدرّته أبصارنا، و أصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب و الذّلول، لم نأخذ من الناس إلاّ مانعرف)[21]. و لعل قول ابن عباس هذا كان بعد علي اسئناسا برواية سفيان بن عيينة بسنده عن طاوس: (أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي – ﵁– فمحاه إلاّ قدر، و أشار سفيان بن عيينة بذراعه)[22]، و عن أبي اسحاق، قال: (لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي – ﵁– ، قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله ، أيَّ علمٍ أفسدوا)[23]، و قال أبوبكر بن عياش: سمعت المغيرة يقول: (لم يكن يصدق على علي – ﵁– في الحديث عنه إلاّ أصحاب عبدالله بن مسعود)[24].

و كان للباعث السياسي دوره في وضع الأحاديث حتى في الفضائل، و استمر أمر الوضع لدعم الرؤساء و الملوك إلى عهد الخلافة العباسية[25]. فللوقف بوجه هذه الحركة الوضاعة قام العلماء بسن قوانين الإسناد و الرواية و التي كانت أصلها موجود في العهد السابق، فأصلوها و زادوا عليها حسب الضرورة، فمن هنا كان بداية علم المصطلح الذي عرف المشتغلون به بأهل الحديث، قال أبو غدة: (يمكن أنْ يقال بكل ثقة و اطمئنان: إن البحث في الراوي و المروي و الإسناد، نشأ في أواخر منتصف القرن الأول للهجرة)[26]. إذاً لم يكن حتى هذا الوقت علم الحديث و



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

لاالمختصون به و إن كان هناك الرواة موجودون بين المسلمين دون تميزهم باسم خاص، و كما هو معلوم لم يشع أمر تدوين الحديث بعد.

المطلب الثالث

ظهور علم مصطلح الحدبث

القواعد التي تبناها الصحابة و كبار التابعين أصبحت قاعدة علمية أصلها العلماء[٢٧] ، و قد كان الجرح و التعديل أول خطوات في هذا المجال، فقد كان بعض الصحابة و كبار التابعين قد تكلموا من قبل في بعض رجال الروايات، فممن تكلم في الرجال من الصحابة: عبدالله بن عباس، عبادة بن الصامت، أنس بن مالك. و كان كلاما قليلا لقلة الضعف و ندرته في عهدهم. و ممن تكلم في الرجال من التابعين : سعيد بن المسيب (٩٣) هـ، و عمار الشعبي (١٠٤)هـ و مُحَّد بن سيرين (١١٠)هـ.[٢٨]

قال أبو غدة: (يمكن تحديد زمن نشوء الوضع للحديث بأواخر منتصف القرن الأول للهجرة، و تحديد نشوء نقد المتن و الإسناد من أوائل عهد الصحابة و التابعين، فلم تكن فجوة بين السنة و حُفاظها الأمناء). [٢٩]

و يقول الدكتور نورالدين العتر: (استقر مناهج الرواية في أواخر عصر التابعين على حين أخذ مناهج التدوين تتنوع)[٣٠]. و يؤيد ذلك كلام ابن حجر : (ثم إن من بعد الصحابة تلقوا ذلك منهم، و بذلوا أنفسهم في حفظه و تبليغه، و كذلك من بعدهم، إلّا أنّه دخل فيمن بعد الصحابة في كل عصر قوم ممن ليس له اهلية ذلك و تبليغه، فأخطأوا فيما تحملوا و نقلوا، و منهم من تعمد ذلك، فدخلت الآفة من هذا الوجه. فاقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمة للذب عن سنة نبيه (صلى الله عليه و سلم) فتكلمّوا في الرواة على قصد النصيحة، و لم يَعدّوا ذلك من الغيبة المذمومة، بل كان



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

واجبا ذلك عليهم وجوب كفاية، ثم ألف الحفاظ في أسماء المجروحين كتبا كثيرة، كل منهم على مبلغ علمه، و مدار ماوصل إليه اجتهاد)[31].

لكن التدوين في علم الحديث كان في البداية متبعثرة في الكتب و لم يبدأ تدوينه تأليفا خالصا إلاّ في القرن الرابع أما ماقبل هذا التاريخ (في أواخر القرن الثاني بدئ بتأليف بعض مباحث منه على شكل أبواب مستلة في موضوعاتها، يجمع الموضوع الواحد جزء او اجزاء تكون كتابا لطيفا بمقياسنا اليوم)[32].

و كما هو تاريخ العلوم ليس هناك يوم تحدد كيوم نشوء هذا العلم أو ذاك بل يمر بأدوار حتى ينضج و يظهر للعيان، و قد شاع عن كثيرين ممن صنفوا في تاريخ علم المصطلح أنّ الإمام الرامهرمزي أول من صنف في هذا المجال يوم ألف كتابه (المحدث الفاصل)، و لعل منشأ هذا الإعتقاد كلام ابن الحجر الذي قال (فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو مُحَمَّد الرامهرمزي في كتابه "المحدث الفالصل" ، لكنه لم يستوعب..)[33]. لكن ابن حجر قال (من أول) و لم يقل (أول من) و هناك فرق كبير بين العبارتين [34].

لكن في الحقيقة الرامهرمزي ليس أول من ألف فيه بل هو أول من جمع مسائله في كتابه المذكور. بل أول من صنف فيه كان الشافعي حيث تكلم في بعض مسائله في كتابه (الرسالة) ، و الرسالة و إن أعتبر كتابا في أصول الفقه فالسنة جزء من هذا العلم و علم المصطلح جزء من السنة أيضا . و بعد الشافعي علي بن المديني(ت ٢٣٤)هـ هو اقدم من يمكن إضافة ذلك إليه، فقد الف فيه بشكل أوضح في أجزاء مستقلة. ،و هو من أكابر شيوخ البخاري، حسب ماذكره الحاكم من مصنفاته هي: كتاب (الأسامي و الكنى) ، كتاب (الضعفاء) ، كتاب (المدلسين) ، كتاب (أول من نظر في الرجال و فحص عنهم) ، كتاب (الطبقات) ،كتاب (من روى عن رجل لم يره) ، كتاب (علل المسند) ، كتب (العلل لإسماعيل القاضي) ، كتاب (علل ابن عيينة) ، كتاب (من لايحتج بحديثه و لايسقط)، كتاب (الكنى) ،



٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م



كتاب (الوهم و الخطأ)، كتاب (قبائل العرب)، كتاب (من نزل من الصحابة سائر البلدان)، كتاب (التاريخ)، كتاب (العرض على المحدث)، كتاب (من حدث ثم رجع عنه)، كتاب (يحيى و عبدالرحمن في الرجال)، كتاب (سؤلات يحيى)، كتاب (الثقات و المثبتين)، كتاب (اختلاف الحديث)، كتاب (الأسامي الشاذة)، كتاب (تفسير غريب الحديث)، كتاب (الأخوة و الأخوات)، كتاب (من تعرف باسم دون اسم أبيه)، كتاب (من يعرف باللقب)، كتاب (العلل المتفرقة)، كتاب (مذاهب المحدثين)[٣٥]. و الظاهر من أسماء هذه المصنفات أنها احتوت معظم مجالات علم المصطلح.

فباعتبار عمر الشافعي الذي عاش بين (١٥٠– ٢٠٤هـ) فالتصنيف في هذا العلم بدأ في أواخر القرن الثاني الهجري ، و قد ظهر للوجود بشكل أقوى في بدايات القرن الثالث باعتبار وفاة ابن المديني (ت ٢٣٤)هـ و ما ألفه فيه.

و قيل إن لأبي بكر بن عبدالله بن الزبير (٢١٩هـ) شيخ البخاري جزءاً صغيراً في علم المصطلح، قد رواه عنه بشر بن موسى صالح السدي (٢٨٨هـ)، و نشره الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) في كتابه "الكفاية في علم الرواية" [٣٦].

و قد ضمن مسلم (٢٦١هـ) مقدمة صحيحه بعض قواعد علم الحديث يعتبر نفيسا في مجاله، و كذلك ابوداود (٢٧٥هـ) في رسالته لأهل مكة حيث تكلم عن منهجه في سننه و بعض مسائل لعلم المصطلح، و من ثم الترمذي (٢٧٩هـ)، في خاتمة كتابه "الجامع" خاتمة مهمة و نفيسة عن علم العلل.[٣٧]

أما من حيث الجرح و التعديل فيرى الذهبي أنّ أول من جمع كلامه في ذلك هو يحيى بن سعيد القطان(١٩٨هـ) ، و من ثم تكلم في ذلك تلاميذه: يحيى بن معين ، علي بن المديني، و أحمد بن حنبل و غيرهم[٣٨]. و يقول قي ترجمة يحيى القطان، (..وله كتاب في الضعفاء لم أقف عليه، ينقل عنه ابن حزم و غيره، و يقه كلامه في سؤلات علي، و أبي حفص الصيرفي، و ابن معين له)[٣٩].

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م

و كان النصف الثاني للقرن الثاني عهد تدوين الحديث[٤٠]، و علم المصطلح أحد آثار تدوين الحديث و مادته، فمن الطبيعي أنْ يظهر تباعا و يتطور على مر الزمن، لهذا بالوصول إلى نهايةالقرن الثالث قد ظهرت قواعد علم المصطلح على يد علماء الحديث. أما القرن الرابع فهو امتداد لهذه الحركة و نضجت، و ظهرت مؤلفات كثيرة من ذلك رسالة لأبي جعفر أحمد بن مُحَمَّد الطحاوي (٣٢١هـ)، باسم (التسوية بين حدثنا و أخبرنا فيما سمع من الشيخ أو قرئ عليه). و في هذا القرن أيضا كتاب الرامهرمزي (٣٦٠هـ) (المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي)، و كتب فيه الحافظ ابن مندة (٣٩٥هـ) جزء في شروط الأئمة في القراءة و السماع و المناولة و الإجازة، و كتب فيه الحاكم النيسابوري (٤٠٥)هـ كتابه (معرفة علوم الحديث)[٤١].و لعل الحاكم أول من جمع قواعد علم الجرح و التعديل كأحد أنواع علم الحديث، حيث لم يذكره الرامهرمزي فيه قبله[٤٢]. ثم تبع الحاكم تلميذه أبونعيم الأصفهاني و ألف (المستخرج على معرفة علوم الحديث) استدرك مافاته شيخه لكن بقي فيه أيضا أشياء ليعقب عليه، ثم جاء الخطيب فأبدع و أجاد في هذا المجال بصورة أصبح مرجعا لكل من جاء بعده، مما ألفه (الكفاية في عم الرواية) و (الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع) و غيرهما.[٤٣] و كتب فيه متضمنا إياه كتبهم كلا من ابن عبدالبر في مقدمة (التمهيد)، و ابن الأثير في مقدمة (جامع الأصول). و ألف فيه أيضا قاضي عياض (٥٥٤هـ) (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقيد السماع)، و أبوحفص الميانجي (٥٨١هـ) (مالايسع المحدث جهله)، و ممن كتب فيه و اشتهر ابن الصلاح (٦٤٣هـ) كتابه (علوم الحديث) المشهور ب(مقدمة ابن الصلاح).

فقد نضج هذا العلم و أصبح المشتغلون بالحديث رواية و دراية يعرفون بأهل الحديث أو ائمة الحديث.



٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

المبحث الثاني: التطور العلمي و الفكري لمصطلح أهل الحديث

المطلب الأول

استعمالات أهل الحديث كمصطلح علمي

ظهر الاستعمال العلمي لمصطلح أهل الحديث مع نشوء هذ العلم، ليكون وصفا لمن لهم دراية بهذا العلم الذين وقفوا كسد منيع بوجه حركة الوضع التي ظهرت، برجوعنا إلى كتاب (الرسالة) للشافعي و الذي سبق أنه أول من ألف في هذا الفن، نجد أنّ استعمالاته لايتجاوز هذا الإطار العلمي الاصطلاحي، فقد استعمله في موضعين، يقول في الأول: (و روى بعض الشاميين حديثا ليس مما يثبته أهل الحديث، فيه أنّ بعض رجاله مجهولون..)[٤٤]، و في الثاني: (يعتبر على أهل الحديث بأن إذا اشتركوا في الحديث عن الرجل بأن يستدل على حفظ أحدهم بموافقة أهل الحفظ، و على خلاف حفظه بخلاف حفظ أهل الحفظ له)[٤٥].

و كذلك فعل مسلم أيضا في مقدمة صحيحه، وإن كان يروي أثر ابن سيرين عن مطالبتهم بالإسناد بعد الفتنة حيث أخذوا عن أهل السنة و تركوا أهل البدعة. فأهل السنة هنا هو الدائرة الفكرية و ليس أهل الحديث العلمي الذي يحافظ على تلك الدائرة، و من ثم يفتح كتابه بالإيمان على فهم أهل السنة و مروياته بالطرق الصحيحة، و لايتدخل مسلم بأكثر مما يتطلبه الدراسة الحديثية لبيان مايؤخذ عنه ومالايؤخذ عنه[٤٦].

و كثيرا ما استخدم علماء الجرح و التعديل كلمة (صاحب الحديث) أو (أهل الحديث) على أهلية التحمل و الأداء كمصطلح في الجرح و التعديل. من ذلك نجد أن كلا من أيوب السختياني و أحمد بن حنبل يجرحون "فرقد بن يعقوب السبخي (١٣١هـ) " بأنه (ليس صاحب حديث) مع كونه من صالحي البصرة[٤٧].

و قال يحيى بن معين في (عبدالله بن يحيى بن أبي كثير) : (لم يكن من أهل الحديث)[٤٨]. و كذلك قال أبوزرعة في يحيى بن سعيد: (لم يكن من أهل الحديث)[٤٩].



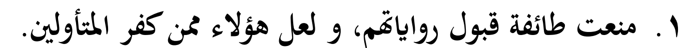
و قال الترمذي: (و هكذا تكلم بعض اهل الحديث في سهيل بن أبي صالح و مُحَّد بن إسحاق و حماد بن سلمة و مُحَّد بن عجلان و أشباه هؤلاء من الأئمة، إنما تكلموا فيهم من قبل حفظهم في بعض ما رووا و قد حدث عنهم الأئمة)[٥٠]. و يستعمله بنفس المعنى في مواضع أخرى أيضا. و قال أبوجعفر بن أبي شيبة: (سألت أبانعيم عن القاسم حدث عنه أبوشهاب، فقال: كان عثمانياً ، و لم يكن من أهل الحديث)[٥١].

هذه الاستعمالات جزء من مصطلحات الجرح و التعديل كدلالة على أهلية رواية الحديث أو عدمها، و خالٍ من أيّ صبغة فكرية، وكذا استعمال المصطلح نفسه في حال توصيف علمائه.

قال مسلم: (و اعلم – رحمك الله– إنّ صناعة الحديث و معرفة أسبابه من الصحيح و السقيم، إنّما هي لأهل الحديث خاصة؛ لأنّهم الحفاظ لروايات الناس و العارفين بها دون غيرهم..)[٥٢].

فكان هذا المصطلح و بالتحديد وقت تدوين السنة و نشأة علم الحديث بفنونه المختلفة مصطلح علمي، يستخدم للدلالة على الذين تصدوا لحركة الوضع و بيان حال الروايات و الرواة، و ما تقبل من الأحاديث و ماترد، فأهل الحديث لم يكن ذا دلالة فكرية إلاّ من هذه الناحية، و إن كانت هذه الدلالة استمرت حتى بعد التطور الدلالي الذي طرا عليه من الناحية الفكرية.

و أهل الحديث هنا لم يقتصر على أهل السنة؛ لأنّهم مع التصدي لروايات أهل الفتن و الكذب من الفرق المختلفة خارج السنة تصدوا ايضا للوضاعين من السنة نفسها، كما أنّهم قبلوا روايات غير السنة أيضا إن كان الراوي من أهل الحديث و أهلا لتحمله .فالفاصل كان وجود شروط الرواية المعتبرة، من ذلك مابينوه من رواية المبتدع هل يقبل روايته أم لا؟ فاختلفوا في ذلك على آراء ذكره الخطيب البغدادي، وهي:



١. منعت طائفة قبول رواياتهم، و لعل هؤلاء ممن كفر المتأولين.
٢. ذهبت طائفة من أهل العلم إلى قبول رواياتهم إذا كانوا ممن لايستحلون الكذب و الشهادة لمن وافقهم.
٣. و قالت طائفة منهم و هم الأكثر إلى قبول روايتهم إذ كانوا من غير الدعاة لبدعتهم.
٤. و ذهب جماعة من أهل النقل و الكلام إلى قبول روايتهم مطلقا. [٥٣]

و الذي عليه العمل عند صاحبي الصحيحين أنّهم رووا عن رواة من الفرق المتخلفة، إعمالا بالقاعدة التي مر عليها كثيرون منهم: (أنّ من كان عدلاً في سيرته، ضابطا لعلمه و حديثه، متمسكاً بحبل الصدق في عقله و روايته، يُروى عنه و يُقبل حديثه، و لو كانت له بدعة رأي، و نزعة هوى، إذا كان ذلك عن تأويل لنص أو شبهة للأثر)[٥٤]. قال ابن حجر: ((و منهم زائغ عن الحق – أي: السنه – صادق اللهجة، فليس فيه حيلة، إلاّ أنْ يؤخذ من حديثه مالايكون منكراً إذا لم يقوِّ بدعته))[٥٥]. و اعترض على من ردّ رواية أهل البدع متذرعا بكفره، فقال: ((و التحقيق: أنّه لايرد كل مكفر ببدعته؛ لأنّ كل طائفة تدعي أنّ مخالفيها مبتدعة، و قد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق، لاستلزم تكفير جميع الطوائف، فالمعتمد أنّ الذي تردُّ روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع، معلوما من الدين بالضرورة و كذا من اعتقد عكسه))[٥٦].

هكذا كان أهل الحديث العلمي في إنصاف مخالفيهم، قال ابن حبان: (و أما المنتحلون المذاهب من الرواة مثل: الإرجاء و الرفض و ما أشباههما، فإنا نحتج بأخبارهم اذا كانوا ثقات على الشرط الذي وضعناه، و نكل مذاهبهم و ماتقلدوه فيما بينهم إلى الله – جل و علا – إلاّ أنْ يكونوا دعاة إلى ما انتحلوا..)[٥٧]. و قال علي بن المديني: (لو تركت أهل البصرة لحال القدر، و لو تركت أهل الكوفة لذلك



٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م

الرأي – يعني التشيع– خربت الكتب)[٥٨]، و هذا دليل عن كثرة رواياتهم عن غير أهل السنة.

أما قول ابن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى حديث أهل السنة فيؤخذ حديثهم، و ينظر إلى أهل البدع فلايؤخذ حديثهم). فهذا ليس على إطلاقه بحسب ما أوردناه من الشواهد تدل على خلافه في إطلاقه ، إذ ليس من شروط قبول الرواية أو تصحيحه سنية الراوي،فالاتهام الذي يسقط به الراوي هو الاتهام في الأهلية الحديثية: العدالة و الضبط ، اما المذهب الفكري فلا يسقط به الراوي –اذا لم يخرجه من الدين – إلاّ إذا أثر في الأهلية الحديثية و جعله موضع التهمة و الشك كما ببيناه.



المطلب الثاني
استعمالات أهل الحديث كمصطلح فكري

التطور الذي طرأ على مصطلح أهل الحديث ليحوله إلى مصطلح ذي دلالة فكرية إضافة إلى استعماله الأصلي العلمي لم يحدث من أول وهلة من استعمال المصطلح، بل احتاج وقتا و أسبابا حقيقية، فبرجوعنا إلى كتاب (الفقه الأكبر) لأبي حنيفة كأقدم ماكتب في العقيدة لانجد فيه الإستعمال الفكري لمصطلح أهل الحديث كما شاع في كتب المتأخرين، و إنْ كان أبوحنيفة يقصد في كتابه هذا بيان عقيدة أهل السنة و رد أفكار الفرق الأخرى و الذي ينص على أسماء بعضهم أحيانا ، و أحيانا أخرى ضمنا،فمثل عند كلامه عن القرآن ينص صراحة أنّه كلام الله المنزل، و إن لفظنا به مخلوق، و كتابتنا له مخلوقة و كذلك تلاوتنا له[٥٩]، المسألة التي أصبحت مشكلة كبيرة بين أهل الحديث و السنة و غيرهم. و عندما يتكلم عن الصحابة – ﵃ – يذكر أنّه لايذكرهم إلاّ بالخير و لايكفر مسلما بذنب مالم يستحله، و يرد ايضا على المرجئة في الإيمان، و المعتزلة و الخوارج في دخول المؤمنين النار[٦٠]. كل

هذه المسائل من المسائل التي كثر فيها الخلاف و كبر بين أهل الحديث الفكري و الفرق الأخرى فيمابعد، لكن هو لايذكر أهل الحديث أو مذهبهم فيما يردبه.

لكن في كتب المتأخرين نجد الاستعمال واضح فكان بداية هذا ظهور مؤلفات في القرن الثالث تحمل اسم السنة أو ماقرب منها تبين الجانب الاعتقادي لأهل السنة على فهم أهل الحديث حسب مارووه من الأحاديث الصحيحة، و أغلب هذه المؤلفات تتبنى نهج سرد الروايات في أبواب معنونة في مسائل عقدية و التي كثرت حولها مجادلات كلامية وقته، فكان لإيرادهم الرواية في الباب بإسنادها ردا على من استعمل الكلام في فهمه و حتى يقصم الخصوم بكون دليله من الكتاب و السنة الصحيحة. من تلك المؤلفات: (السنة) لأحمد بن حنبل ٢٤١هـ ، و (كتاب السنة) لإبن أبي عاصم ٢٨٧هـ ، و استمر الأمر هكذا إلى اللالكائي ٤١٨هـ في (أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة) في القرن الخامس، لكن للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ٣٧١هـ كتابا في بيان إعتقاد أهل الحديث باسم (إعتقاد أئمة أهل الحديث) ، و إن اختلف حول أصل التسمية بسبب السقط في المخطوطة، فذكر باسم (إعتقاد أهل السنة)، لكن محقق الكتاب – مُحَمَّد بن عبدالرحمن الخميس– استدرك العنوان في آخر سطور الكتاب حيث يقول فيه المؤلف: (هذا أهل الدين و المذهب اعتقاد أئمة أهل الحديث)[٦١]. و التسمية سواء كانت أصلية أم لا، لاتضر بغرضنا حيث الكتاب يدل أن الاستعمال الفكري لأهل الحديث كان موجودا في عصر الإسماعيلي أي القرن الرابع الهجري. و يقوي هذا استعمال أبي الحسن الأشعري (٣٢٤)هـ له في كتابه (مقالات الإسلاميين) بهذا المعنى في ذكره الاختلاف حيث قال: (اختلف المسلمون عشرة أصناف: التشيع و الخوارج و المرجئة و المعتزلة و الجهمية و الضرارية و الحسينية و البكرية و العامة و أصحاب الحديث، و الكلابية أصحاب عبدالله بن كلاب القطان)[٦٢]. و عندما يفصل يجمع بين قسمتين أهل السنة و أهل الحديث و يقول: (جملة ماعليه أهل الحديث و السنة: الإقرار بالله



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

و ملائكته..)[٦٣] .من وصفهم (يرون مجانبة كل داع إلى بدعة و التشاغل بقراءة القرآن و كتابة الآثار..)[٦٤].

أما في القرن الخامس الهجري قد أصبح هذا المصطلح متداولا و فيه ألف الإمام أبومظفر السمعاني ٤٨٩هـ ، كتابه (الانتصار لأهل الحديث). و ألف فيه أبوعثمان الصابوني ٤٤٩هـ ن كتابه (عقيدة السلف و أصحاب الحديث). و كذلك البغدادي عندما يذكر أهل السنة و يصنفهم ثمانية اصناف يذكر أهل الحديث مع أهل الرأي في الصف الثاني و يقول: (الذين اعتقدوا في أصول الدين مذهب الصفاتية في الله و في صفاته الأزلية، و تبرأوا من القدر و الإعتزال)[٦٥] ثم يفصل في بيان اعتقادهم.



و نجد في القرن السادس مثالا لا حصرا يستعمله البغوي بنفس الدلالة حيث يقول في شرحه لحديث ((إنّ الله أفرح بتوبة...)) يقول : (و المتقدمون من أهل الحديث فهموا من هذه الأحاديث ماوقع الترغيب فيه من الأعمال و الأخبار عن فضل الله عزوجل، و أثبتوا هذه الصفات لله عزوجل، و لم يشتغلوا بتفسيرها مع إعتقادهم أنّ الله سبحانه و تعالى منزه عن صفات المخلوقين)[٦٦].

و عندما نأتي إلى القرن السابع نجد أن المصطلح الفكري قد كمل عند ابن تيمية[٦٧] و ابن القيم[٦٨]، و اصبحت هذه الفئة فئة عقدية بامتياز إضافة إلى عملهم الحديثي، بل و يدخل فيها من لم يشتغل بالحديث مادام يدين بالإطار الفكري لأهل الحديث الفكري. يقول إبن تيمية: (ونحن لانعني بأهل الحديث المقصرين على سماعه أو كتابته او روايته، بل نعني كل من كان أحق بحفظه و معرفته و فهمه ظاهراً و باطناً، و اتباعه ظاهراً و باطناً)[٦٩].

و السبب في هذا التحول ظهور مسائل كلامية و استعمال الرأي في العقائد حيث لم تسبق معاملة هذه النصوص بهذه الطريقة.

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

فكان معبد الجهني (٨٠هـ) أول من تكلم في القدر في زمن الصحابة[٧٠]، و كان القدر اول مسألة كلامية ظهرت في الوجود فأنكر الصحابة ذلك و شنعوه[٧١] حتى قال ابن عمر: ((القدرية مجوس هذه الأمة))[٧٢].

و اتفق المؤرخون الإسلاميون و الباحثون أنّ أول من أظهر نفي الصفات و تعطيلها كان جعد بن درهم، و هو أول من قال بأنّ القرآن مخلوق، و عن سبب أخذه بهذه الاراء فقيل:إنّه عاش بين اليهود و أخذه عنهم، لكن هناك من يرى أنّ العيش بين اليهود الذي يغلب عليهم طابع التجسيم و تشبيه الله بخلقه كان له ردة فعل عكسية على جعد، فأظهر نفي الصفات الإلهية دفعا للتجسيم[٧٣]، كما دفعه إلى التأويل العقلي الحشد الكبير من الإسرائيليات إلى الحديث٧٤. و قد ولد جعد في ٤٦هـ ، و قتله خالد القسري في ١٠٥هـ ، أي عاش في النصف الثاني للقرن الأول و دخل في الخمس الأخير من عمره في القرن الثاني، عاش في ظل الدولة الأموية. و قد تأثر بأفكار جعد، و قد لقي الجهم بجعد بن درهم بالكوفة حيث كان يسكن الأخير، وأخذ عنه أفكاره و منهجه و هو منهج التأويل و عدم الإهتمام بعلم الحديث، و يعتبر الجهم الشخصية التي كان لها تأثير كبير في تحريك الآراء الكلامية في الوسط الإسلامي و أثرت في فرق كثيرة بعده، و قد عاش الجهم بين (٧٨-١٢٨)هـ أي نهاية القرن الأول إلى الربع الأول من القرن الثاني.[٧٥]

هذا المنهج الذي اقتحم العالم الإسلامي بسبب جعد و الجهم أحدث ضجة في المجال الفكري و جعله فسطاتين: أهل السنة في مقابل خصومهم الفكريين، و أول من اطلق لفظ أهل السنة فيما يبدو هو مُحَمَّد بن سيرين ١١٠هـ ،استعمله في مقابل أهل البدع، و لانعرف أحداً إستعمله قبله فيما وصلنا، لهذا بإمكاننا أنْ نحدد أواخر النصف الثاني من القرن الأول كبداية التحول الفكري في المجتمع الإسلامي و المواجهة بين أهل التأويل و التعطيل مع علماء السنة، و أبرز من حمل لواء أهل السنة كانوا أهل الحديث المختصين في الرواية و الدراية، كونهم أدرى بماصح من



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

الاعتقاد المأثور و المبين لما أشكل في الكتاب في الأحاديث، و كون الخصومة في الفقه لم تكن ذات تأثير مثل الخصومة في العقائد، حيث الاختلاف في الفقه يندرج تحت قاعدة إذا أصاب المجتهد له أجران و إذا لم يصب له أجر واحد، في حين الاختلاف في العقائد لم يكن يندرج تحت ذلك بل كان التوصيف إما المستقيم او الضال و الضلال.

الفارق بين المحورين أن أهل السنة أو أهل الحديث كانوا يرون أنّ الكلام في مسائل الإعتقاد توقيفية الكلام فيه يكون حسب ماورد به النصوص من الكتاب و السنة، و الواجب على المسلم الإنقياد و التسليم و عدم الخوض فيه بالعقل او الرأي إذ هذا ليس مجاله. و القرب من عهد النبوة و صفاء عقيدتهم و قلة المستجدات و الخصومات فيه جعلهم على المنهج المذكور، كما فهموا من النصوص الواردة في النهي عن الجدال أنه يقصد به هذا المجال ، لهذا لم يكن الصفات الإلهية و القدر من المسائل التي شكلت مشكلة بالنسبة إليهم، و هذا المنهج كان منهج الأوائل ضد الفرق الكلامية عندما أظهروا للوجود[٧٦]. فاشتهر عن مالك بن أنس في مسألة الإستواء قوله: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة،)[٧٧].

و لعل الضجة الكلامية في أول أمره كانت محددة لم تبلغ ضرورة التأليف فيه حيث أول ماظهر في هذا المجال كان كتاب أبي حنيفة (الفقه الأكبر)، لكنه يركز فيه على عقيدة أهل السنة. كما ألف ابن وهب ١٩٧هـ ، في هذا الوقت كتاباً في القدر على طريقة المحدثين، أي سرد الروايات دون دخول في السجالات الكلامية. و ألفوا فيما بعد كتبا في مجالات الصراع وقته و خاصة الرد على الجهية، من ذلك: ألف الحافظ أبوعاصم خُشيش بن أصرم النسائي ٢٥٣هـ ، كتابا سماه (الإستقامة في السنة و الرد على أهل البدع و الأهواء) لكن لم يصلنا الكتاب ، و احتوى كتاب أبي الحسين مُحَمَّد بن أحمد الملطي ٣٧٧هـ المسمى (الرد و التنبيه على أهل الأهواء و البدع)



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

المخصوص لبيان الفرق بعض أجزائه، كتاب الملطي هذا من أقدم المصادر الموجودة في الفرق، بين أيدنا، و كذلك بعض مرويات خشيش بن أصرم موجود في كتاب المحب الصامت (إثبات أحاديث الصفات) و هو مخطوط[٧٨]. و أشار إبن القيم إلى كتاب الإستقامة و قال:

و اقرأ كتاب الاستقامة للرضا ذاك ابن أصرم حافظ رباني[٧٩].

(الرد على الجهمية) لعبدالله بن محمد الجعفي ٢٢٩هـ ، (الرد على الزنادقة و الجهمية)لأحمد بن حنبل ، (الرد على الزنادقة و الجهمية) لعبدالعزيز بن يحى الكناني ٢٤٠هـ ، (خلق أفعال العباد و الرد على الجهمية) للبخاري ٢٥٦هـ، (الرد على اللفظية) لمحمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان ٢٦٤هـ ، (السنة و الرد على الجهمية) الأثرم أحمد بن مُحَّد بن هانيء ٢٧٣هـ ، (مصنف في مسألة اللفظ) أحمد بن مُحَّد بن الحجاج المروزي ٢٧٥هـ ، (الإختلاف في اللفظ و الرد على الجهمية و المشبهة) (تأويل مختلف الحديث) لإبن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ ، (الرد على الجهمية) لأبي سعيد الدارمي ٢٨٠هـ ، (الصفات و الرد على الجهمية) لنعيم بن حماد الخزاعي ٢٨٢هـ ، (رسالة في أن القرآن غير مخلوق) لإبراهيم بن إسحاق الحربي ٢٨٥هـ ، (الرد على الجهمية) الحكم بن معيد الخزاعي ٢٩٥هـ ، (الرد على الجهمية) لإبراهيم بن مُحَّد بن عرفة المعروف بنفطويه ٣٢٣هـ ، (الرد على الجهمية) لعبدالعزيز ابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧هـ، (الرد على من يقول إنّ القرآن مخلوق) أحمد بن سليملن النجاد ٣٤٨هـ ، (الرد على الجهمية) (الرد على اللفظية) مُحَّد بن اسحاق بن منده ٣٩٥هـ ، وجل هؤلاء من أهل الحديث.

و من ذلك أيضا (التوحيد) لأبن خزيمة، (رسالة السجزي لأهل اليمن)، (مناظرة في القرآن) لإبن قدامة المقدسي، و ظهر فيما بعد مؤلفات ابن تيمية و ابن القيم و إن كان أسلوب هذين الأخيرين قد صبغ صبغة كلامية سنية لنصرة أهل الحديث، و هذا الذي يدل أنّ ولادة المدرسة الأشعرية كانت نتيجة طبيعية وقته لمتطلبات عصره

حيث كان أسلوب أهل الحديث لم يكن كافيا في رد تلك الفرق المستحدثة حيث لم تكن يهتمن بالنقل و سرد الروايات كما دأب عليه أهل الحديث، و كان أبوحسن الأشعري حامل هذه الطريقة الجديدة لرد و اسئصال شبهاتهم، لكن وقوع الأشعري في بعض أخطاء كنفي الأفعال الإختيارية بذات الله، و تأويل الصفات الخبرية، و إنكار السببية و طبائع الأشياء و القول بالكسب، كل ذلك أدى إلى اصطدام أخرى لكن هذه المرة بين أهل السنة نفسه، بين المدرسة الأشعرية و أهل الحديث.[٨٠]



المطلب الثالث

محنة خلق القرآن و تأثيرها في التحول الفكري لمصطلح أهل الحديث

الحركة الكلامية التي شقت طريقها منذ نهاية القرن الأول بظهور معبد الجهني لم تنتهِ و لم تتوقف، و لم يكن الرد و الذم الذي مارسه أهل السنة و علماء الحديث ضدها كفيلاً بإنهائها، بل كان التحول الأهم في تلك الأيام و في التاريخ الإسلامي أيضا يوم اعتلى أبوالعباس عبدالله المأمون ابن هارون الرشيد (١٧٠)هـ، و سابع خلفاء بني العباس عرش الخلافة بعد أبيه ببغداد. كان المأمون محباً للكلام و لأهل النظر و متاثرا بمذهب الإعتزال. و قد حكم عشرون سنة بين (١٩٨ – ٢١٨)هـ او (٨١٣-٨٣٣)م .

أراد المامون في آخر شهور خلافته إستعمال القوة ضد مخالفي عقيدة الإعتزال في القرآن، القائل بأن القرآن مخلوق، لأجل ذلك كتب إلى حاكمه على بغداد إسحاق بن إبراهيم، عندما كان المأمون خارجا عنها لغزو الروم. و هذه الحادثة تسمى بالمحنة في التاريخ الإسلامي و التي شملت ثلاثة أصناف من الناس و هم: المحدثون، الفقهاء، الحكام أو القضاة.

بعد أن استلم كتاب الخليفة أحضر إسحاق بن إبراهيم جماعة من المحدثين و الفقهاء و الحكام، بينهم أحمد بن حنبل، فقرأ عليهم كتاب الخليفة مرتين حتى فهموه، ثم

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م



سألهم واحدا بعد واحد عن رأيهم، فمنهم من أستجاب قناعة و منهم من استجاب تقية أي أظهر غير مايؤمن به، و منهم من راوغ في الجواب[٨١]، فلما جاء الدور على أحمد بن حنبل ،قال له اسحاق: (ماتقول في القرآن. قال: هو كلام الله. قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لاأزيد عليها. فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى على ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ قال – أي أحمد– : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، و أمسك عن لايشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني، ولاوجه من الوجوه)[٨٢].

منهج أحمد كان واضحا أنّه لايخوض في شئ لم يردْ به النص ، لذا قال: (لا أزيد عليها). ثم لما امتحنه اسحاق بما في كتاب الخليفة، اكمل ابن حنبل الآية حيث تجمع بين النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ و الإثبات ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، حيث عقيدة أهل السنة، لهذا إعترض عليه ابن بكاء الأصغر وهو كان ممن امتحن و استجاب و قال: ((أصلحك الله! إنّه يقول: سميع من أُذن بصير من عين) ، فانتبه اسحاق فاستفصل من أحمد وقال: (مامعنى قوله "سميع بصير"؟ قال: هو كما وصف نفسه. قال: فما معناه؟ قال: لاأدري، هو كما وصف نفسه)[٨٣].

ممن استجاب من القوم: (قتيبة و عبدالله بن مُحَمَّد بن الحسن، و ابن علَيّة الأكبر و ابن البكاء و عبدالمنعم بن إدريس ابن بنت وهب بن منبه، و المظفر بن مرجا، و رجل ضرير ليس من أهل الفقه، و رجلاً من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة)[٨٤]، و الباقي كانوا يقولون: القرآن كلام الله، أما ابن البكاء الأكبر قال: إنّ القرآن مجعول، لما سأله هو مخلوق؟ قال: لاأقول إنّه مخلوق إنّه مجعول[٨٥].

و قد كان لأهل الحديث أفكار تخالف البيئه الكلاميه السائدة بين الحاشية الكلامية المحيطة بالمأمون، لهذا أراد تحولهم إلى عقيدته لكونه كما وصف نفسه أنّه حامي الدين، فنجد في رسالة المأمون أنّه ينعت هؤلاء بأوصاف غير لائقة، ففي كتابه الأول

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

قال عنهم: (و قد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلْمَ في دينهم، و الحرجَ في أمانتهم و سهَلوا السبيل لعدو الإسلام، و إعترضوا بالتبديل و الإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا و وصفوا الله و فعله بالصفة التي هي لله وحده، و شبهوه به، و الإشتباه أولى بخلقه)[٨٦]. و يرى المأمون أنّ كل من كان جاهلا بأمر دينه – و هو يقصد فهمه كما يراه هو – فهو بسواه أجهل لهذا لايصلح أن يعتمد للشهادة و الفتيا و القضاء.

و لما أرسل إليه اسحاق بن إبراهيم جواب من خضعوا للإستجواب، إشتد حمية المأمون فاتهمهم بأنهم ملتمسو الرئاسة فكتب في رسالته الثانية أوصافا عنهم مثل (متصنعة أهل القبلة)، (ممن كان ينسب إلى الفقه، و يعرف بالجلوس للحديث، و ينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام). ثم يتهم بعضهم بإتهامات عدة من التكذيب و السرقة و النيل من الخليفة و إكتساب الأموال...و يهدد بينهم إبراهيم بن المهدي و بشر بن الوليد بالقتل، و يطالب من عامله إرسال رئسيهما إليه إن لم يستجيبا، أما الباقي يوصي إسحاق بن إبراهيم بإستجوابهم و أخذ رأيهم صراحة في خلق القرآن، و يقول: (و من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين في كتابك، و ذكره أمير المؤمنين لك، أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا، و لم يقل: إنّ القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد و إبراهيم بن المهديّ، فاحملهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين، مع من يقوم بحفظهم و حراستهم في طريقهم، حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤنين، و يسلِّمهم إلى من يؤمن بتسليمهم إليه، لينصّهم أمير المؤمنين، فإنْ لم يرجعوا و يتوبوا حملهم جميعا على السيف – إن شاء الله – ، و لاقوة إلاّ بالله)[٨٧].

و كانت هذه الرسالة تحولا خطيراً في العلاقة الجدلية بين المعسكر السني و المعسكر الاعتزالي و على رأسهم الخليفة، وما كان من قبل كانت حالات فردية مثل قتل جعد و الجهم، لم ترقى إلى عقاب جماعي.



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

و بعد أن أنفذ المأمون كتابه هذا أرسلها بسرعة بل لم ينتظر حتى الخرائطية، بعد أنْ خضع القوم مرة أخرى للإمتحان بعد هذا التهديد المباشر، أجاب الممتحَنون كلهم إلى القول بخلق القرآن إلاّ أربعة نفر و هم: أحمد بن حنبل ، سجادة، و القواريريّ، و مُحَّد بن نوح المضروب. فأمر إسحاق بن إبراهيم فشدوا في الحديد، فلما كان الغد و أعاد عليهم الإمتحان استجاب سجاد، فأطلق سراحه، و أصر الباقون على رأيهم، و لما امتحنهم مرة أخرى بعد الغد، استجاب القواريري أيضا فأطلق، و أصر أحمد و مُحَّد على عدم القول بخلق القرآن، فشدهم إسحاق في الحديد و إرسلهم إلى طرطوس حيث الخليفة موجود.

عندما علم المأمون أنّ من استجاب منهم إستجاب متأولا على أنّه مكره غير متيقن بما قاله في قلبه، كتب كتابا آخر و أمر بإحضار الممتحنين جميعا إلى طرطوس، لكن لما كانوا بالطريق مات المأمون و أرجعوا من الرقة إلى بغداد و مات في الطريق مُحَّد بن نوح و صلى عليه أحمد، فلما رجعوا إلى بغداد خُلي سبيلهم[٨٨]. إلا احمد حيث أودع في السجن ثمانية و عشرين شهرا ثم أخرج إلى الخليفة المعتصم، أمر المعتصم ابن أبي دؤاد أن يناظروه، قال أحمد: (قال لي عبدالرحمن، ماتقول في القرآن؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه. فقلت ماتقول في العلم؟ فسكت. فقلت: القرآن من علم الله،و من زعم أنّ علم الله مخلوق فقد كفر، فسكت..فقال عبدالرحمن: كان الله و لا القرآن؟ فقلت: كان الله و لاعلم؟ فسكت، ...فقلت: ياأمير المؤمنين، أعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله حتى أقول به. فقال ابن أبي دؤاد: أنت لاتقول إلاّ بهذا أو هذا! فقلت: و هل يقوم الإسلام إلاّ بهما؟..)[٨٩]. بكلام أحمد هذا يظهر منهج أحمد و نقطة خلافه مع من امتحنوه و هي: أنْ لايقول شيئا في الدين إلاّ بأحد الأصلين الذي لايقوم الإسلام إلاّ بهما، و جرى بينهم و بين الحاضرين مناقشات طويلة سجلت في سرد روايات المحنة، و قد غلبهم حيث لم يستطعوا إثبات ما دعوا إليه بالأصلين الذي سألهم أحمد الإستشهاد به، لكن إسحاق بن إبراهيم لجأ



إلى استعمال جاه الخليفة ضده و قال: (ياأمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلي سبيله و يغلب خليفتين)[٩٠]. وهذا الكلام يدل على شدة تماسك أحمد طيلة وقت المحنة، و إعتراف بالهزيمة، أثار كلام إسحاق غضب الخليفة و عصبيته لجاهه فأمر أن يخلع و يضرب، فوضع على كرسي بين عُقابين، و جئ بالضرابين كل منهم يضربه سوطين، فضرب حتى أغمي عليه كلما أفاق دعي إلى قولهم، فلايستجيب، فضرب نيفت و ثلاثين سوطا و كان صائما،فأغمي عليه و أطلق صراحه، فلم يشعر إلاّ عندما أفاق وهو في حجرة بيت و قيودة قد فكت، و كان ذلك في ٢٥/رمضان/٢٢١الهجري ، بعد المحنة إلتزم أحمد منزله لايخرج إلى الجماعة و الجمعة و امتنع عن التحديث.[٩١]

الذين ثبتوا في المحنة و لم يستجبوا كانوا أربعة نفر: أحمد بن حنبل و هو رئيسهم، مُحَمَّد بن نوح الذي توفى بالطريق، و نعيم بن حماد الخزاعي الذي مات في السجن، و أبو يعقوب البيوطي و قد مات في سجن و دفن في قيوده في عهد الواثق الذي استلم الخلافة بعد المعتصم و استمر على المحنة. و يذكر ابن كثير منهم أيضا أحمد بن نصر الخزاعي الذي قتل في أيام الواثق أيضا.[٩٢]

هذه الأجواء من الظلم و الضرب و القتل و قلة من ثبتوا على قولهم – و كانوا من المحدثين – و الذي خرج من بينهم أحمد بن حنبل حيا فقط لكن مريضا ضعيفا في بدنه، قد رفع ابن حنبل كإمام أهل السنة و حافظا لفكره، فهنا كان التحول الفكري للعمل و المقاومة الحديثية ضد الفرق الكلامية. يرى ولترو.باتون أن من نتائج المحنة: (أنها قررت الطابع السني الذي اتخذه الإسلام كافة العصور)[٩٣]. و يصور أحمد بن حنبل على أنه أقوى الشخصات في معسكر السنة بل و ابتليت السنة الإسلامية في شخصيته فكان صبره فوزها، و ضعفه سقوطها[٩٤].



فكان ضرب أحمد في فناء قصر الخليفة معزولا عن الناس و إرساله لعم اسحاق بن حنبل بعد ضربه حتى يطمأن الناس أنه بخير مخافة ثورتهم عليه، دليل على قوة هذه الشخصية[٩٥] و التي أصبحت إمام أهل الحديث و السنة.

قد صاغت المحنة مدرسة أهل الحديث الفكرية و قواها بشكل لم تكن بعد المحنة مثل ماكانت عليها قبل المحنة، بعد أن اعتراها الضعف بسبب اصطفاف مؤسسة الحكم في عهد ثلاثة خلفاء: المأمون، المعتصم، الواثق مع جبهة الفرق الكلامية و على رأسهم المعتزلة، فكان صمود أحمد بن حنبل أمام التهديد و تحت الضرب انتصارا حقيقيا لهذه المدرسة الفكرية،و هذا ما أضفى على ابن حنبل هالة من التعظيم كأحد أعلام المؤسسين لمدرسة أهل الحديث الفكرية بعد المحنة، و إن كانت المبادئ التي دافع عنها أحمد و ثبت عليها موجودة قبل المحنة و مستنبط من تعامل السلف مع النصوص المشكلة، لكن أحمد أصبح فاصلا لوجوده أو فنائه أمام الجبهة الكلامية أيام المحنة. و أصبح كلمة احمد في خلق القرآن و الصفات و فهمه له الخط الفاصل بين السنية أو الإتهام بأحد الأوصاف الفرق الكلامية ذما، هذا مايحدث للبخاري عندما أُتهم بالقول بخلق القرآن، ما دفعه للرد عليهم بتأليف كتابه (خلق أفعال العباد).

و سقط في المحنة بعض أعلام أهل الحديث اجتماعيا بعد أن كانوا نجوما لامعة قبلها بسبب استجابتهم لطلب المستجوبين مثل ابن المديني، و يحيى بن معين و أو خيثمة.[٩٦]

كون المحنة النقطة الأساسية في هذا التطور الدلالي الذي نحن بصدده سببه أن أهل الحديث كانوا هم الحاملين لراية المقاومة و الصبر تحت الضغط الرسمي للفرق الكلامية الذين ارادوا تحديد مسار فهم للآيات و الأحاديث المتشابهة التي بدأ السؤال عنها و الكلام عنها منذ نهاية القرن الأول، كما أنّ المحنة كانت أول مصادمة حقيقية و أبرزها بين الفرقتين على المرجعية الفكرية و السلطة التي توجه مسار



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

الفهم الإسلامي العقائدي و تحددها٩٧. لكن أهل الحديث بقيادة ابن حنبل ألحقوا الهزيمة بهذه المحاولة. و حافظ على طريقة المتقدمين من الصحابة و التابعين؛إذا المحنة كانت تقوية لتواجد هذه المدرسة، لكن الذي قوى التسمية و ابرزها كانت المصدامة الداخلية بين أهل السنة نفسها عندما شكلت المدرسة الأشعرية بقيادة أبو الحسن الأشعري، فاصبح بعد ذلك إبراز الإسم ضرورية حتى يتم الفصل بين سنية الأشاعرة و سنية أهل الحديث[٩٨]. و أصبح لفظ أهل السنة أكثر شمولا بل و أحيانا يشمل الكل إلاّ الشيعة، لهذا نرى ابن تيمية يفصل في ذلك و يقول: (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلاّ الرافضة، و قد يرادبه أهل الحديث و السنة المحضة، فلايدخل فيه إلاّ من يثبت الصفات لله تعالى و يقول: إنّ القرآن غير مخلوق، و إنّ الله يرى في الآخرة، و يثبت القدر، و غير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث و السنة)[٩٩].

فكان التمسك بمبادئ السلف الخط الفاصل بين متكلمة السنة و على مقدمتهم الأشاعرة[١٠٠] و بين أهل الحديث الذين ضحوا في سبيل حفظه كثيرا. فكان التسمية ضرورية لبيان هذا المجال أيضا. و اليوم عندما يستخدم مصطلح أهل الحديث بمعناه العقدي يقصد به هذا المجال الفكرى حيث استقر عليه و إن كان هذا لايعني نفي دلالته العلمية الخاصة في مجال الحديث و علومه.



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

الخاتمة

١- إستعمل مصطلح أهل الحديث في أول عهده كمصطلح علمي لوصف المنشغلين بعلم الحديث و الرواية.

٢- ظهور الوضع في الحديث جعل علماء الحديث امام مسؤولية سن قوانين الرواية و فحص الأحاديث حتى يميز الحديث الصحيح من الضعيف. و هذا كان في نهاية القرن الأول الهجري.

٣- كان الباعث السياسي و تمجيد الأشخاص من أكثر الأسباب دافعا إلى الوضع في الحديث.

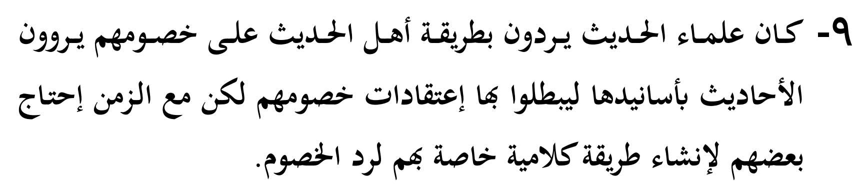
٤- استقر مناهج الرواية في أواخر عصر التابعين على أسس كانت موجودة من قبل في عهد الصحابة لكن بشكل أبسط، و تطور فيما بعد حسب حاجات العصور.

٥- البحث في كتب الجرح و التعديل يدلنا إلى الاستعمال العلمي للمصطلح عند العلماء الأوائل لهذا الشأن.

٦- لم يستخدم أبو حنيفة في الكتاب المنسوب إليه (الفقه الأكبر) في العقيدة كأحد أقدم ماكتب في مجال الإعتقاد أهل الحديث كمصطلح فكري.

٧- كان التحول الذي طرأ على المجتمع الإسلامي في الربع الأول من القرن الثاني بسبب نشوء الحركات الكلامية و آرائها في الأسماء و الصفات و خلق القرآن و القدر و أفعال الإنسان تأثيرا كبيرا على التطور الذي طرأ على مصطلح أهل الحديث العلمي.

٨- ظهور علماء الحديث كواجهة أهل السنة في مواجهة الفرق الكلامية قد أعطاهم هالة من التعظيم بين المجتمع السني و هذا كان نواة التطور الفكري.



٩- كان علماء الحديث يردون بطريقة أهل الحديث على خصومهم يروون الأحاديث بأسانيدها ليبطلوا بها إعتقادات خصومهم لكن مع الزمن إحتاج بعضهم لإنشاء طريقة كلامية خاصة بهم لرد الخصوم.

١٠- إعتلاء المأمون عرش الخلافة كان بداية لمواجهة صارمة بين أهل الحديث و خصومهم الكلامية مما أدى إلى إضطهاد ديني رسمي، لكن بثبات أحمد في المحنة إنتصر أهل الحديث و أصبح مدرسة فكرية و إن كان التسمية لم تبرز بشكل أوسع.

١١- ظهور أبي الحسن الأشعري و مدرسته الكلامية داخل الإطار السني قوى مصطلح أهل الحديث حتى يكون الخط الفاصل بين من تمسكوا بفهم السلف و بين من جنح إلى طريقة كلامية لإثبات و نفي في المسائل التي كثرت حولها الجدال في االأسماء و الصفات و القدر و الجبر و الإختيار.



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م







٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م

(الهوامش)

١- (جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها: أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: «حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس». فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر).

ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن إبن ماجه. إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، بيروت، بدون معلومات الطبعة ، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، رقم (٢٧٢٤)، ص ٢٩٧

٢- ((إذا استأذن أحدكم ثلاثا فللم يؤذن له فليرجع" فقال عمر: و الله لتقيمن عليه بينة...))

البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٧. كتاب الإستئذان، باب التسليم و الإستئذان ثلاثا، رقم (٦٢٤٥)، ص ١١٤٣.

٣- (... وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته)).
أبوداود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق: سنن أبوداود. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م ، أبواب فضائل القرآن، باب في الإستغفار، رقم (١٥٢١)، ٢/٦٣٠. و قال الألباني و الأرنؤوط: حسن.

٤- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم. دار الكتب العلمية. بيروت، ط٥، ٢٠٠٩.، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها و لا سكنى، رقم (١٤٨٠)، ٥٦٩.

٥- الزركشي، بدرالدين: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. تحقيق: سعيد الأفغاني، الكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م ، ص ٧١- ١٧٧.

٦- السيوطي، جلال الدين: عين الإصابة في إستدراك عائشة على الصحابة. تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، مكتبة العلم، القاهرة، لا.ط. ١٩٨٨م ، ص ٣٢-٧٨

٧- البخاري: كتاب الإعتصام بالكتاب و السنة، باب الحجة على من قال: إن أحكام النبي(صلى الله عليه و سلم) كانت ظاهرة...، رقم (٧٣٥٢)، ص ١٣٢٩

٨- ينظر: ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص: الباعث الحثيث. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ ، ص ١٣٨-١٤٠.

٩- البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٠٦)، ص ٦٥٨.







٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

١٠- الأعظمي، محمد مصطفى: دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه. الكتب الإسلامي، بيروت، لا.ط، ١٩٨٠م ، ص ٨٢.

١١- الحاكم،محمد بن عبدالله : المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ط، ٢٠٠٨م، كتاب العلم، باب الناس لايكذبون في عهد النبي –صلى الله عليه و سلم٠- رقم (٤٣٨) ، ١/١٢٨.

١٢- ينظر: الجديع، د.عبدالله بن يوسف: تحرير علوم الحديث.مؤسسة الريان، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م ، (١/٢١). المرعشلي، د.يوسف: الجرح و التعديل. دار المعرفة، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م ، ص ٣٧.

١٣- و كان نصرانيا فعاد إلى دينه و كان يقول : (مايدري محمد إلاّ ماكتبت له)..الحديث رواه البخاري،كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٤٢١) و مسلم ، في صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٧٨١)، ص ٥١٣.

فيخطئ من ظن أنه عبدالله بن أبي السرح الذي ارتد أيضا لكن عاد إلى الإسلام يوم الفتح.

١٤ – ينظر: الخليفة، حامد محمد: الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف. دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.، ص ١٦٧ ومابعدها.

الخميس، عثمان بن محمد: حقبة من التاريخ. ط٤، ٢٠٠٨م، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ص (١١٥-١٤٥).

محزون،محمد: تحقيق مواق الصحابة من الفتنة. ط٢، ٢٠٠٧م، دار السلام، القاهرة، ص ١٩٩- ٣٣٧، ٥٢٧.

١٥- رواه مسلم، المقدمة، باب بيان أنّ الإسناد من الدين...، ص ١٤.

١٦ – البغدادي ، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع. مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦م، رقم (١٤٤)، ١/١٩٧.

١٧- المصدر نفسه، رقم (١٤٥).

١٨- المصدر نفسه ، ١/١٩٦.

١٩- ينظر: السباعي، د.مصطفى: السنة و مكانتها في التشريع. دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م.، ص ٧٩.

٢٠- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين: شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون معلومات الطبعة ، ١١/٤٨.

٢١- مسلم في المقدمة، باب النهي عن الرواية من الضعفاء و الإحتطياط منها، ص ١٤.



٢٢- المصدر نفسه.

٢٣- المصدر نفسه.

٢٤- المصدر نفسه.

٢٥- ينظر: السباعي: السنة و مكانتها في التشريع، ص٧٩. أبوغدة، عبدالفتاح: لمحات من تاريخ السنة و علوم الحديث. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٩٨٤م ، ص ٣٦.

٢٦- أبو غدة: لمحات من تاريخ السنة و علوم الحديث، ص ٤٠.

٢٧- العتر. د. نورالدين: مناهج المحدثين العامة. طيبة الديمشقية، ط١، ٢٠٠٨م.، ص ٦٥.

٢٨- المصدر نفسه، ص ٦٣.

٢٩- أبو غدة: لمحات من تاريخ السنة و علوم الحديث، ص ٤٠.

٣٠- المصدر السابق، ص ٦٥.

٣١- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي: لسان الميزان. تحقيق: عبدالفتاح ابوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٢م، لا.ط، ١/١٩١.

٣٢- الدرويش، د.ماجد: الفوائد المستمدة من تحقيقات العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة في علوم مصطلح الحديث. دار الإمام أبي حنيفة، طرابلس ، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م ، ص ٣٢.

٣٣- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي: النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ ، ص ٤٦.

٣٤- ينظر: ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد: شرح علل الترمذي. تحقيق: نورالدين عتر، دار الملاح للطباعة و النشر، ط١، ١٩٧٨، ص ٢٤ .

٣٥ ينظر: الحاكم، محمد بن عبدالله: معرفة علوم الحديث. تحقيق:د.السيد معظم الحسين، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م،ص ٢٣-٢٤.

٣٦- ينظر: العوني، الشريف خاتم بن عارف: المنهج المقترح لفهم المصطلح. دار الهجرة للنشر و التوزيع، السعودية، ط١،١٩٩٦م ، ص ٥٨.

٣٧- ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٨-٥٩. الخطيب، محمد عجاج: السنة قبل التدوين. مكتبة الوهبة، مصر، ط٢، ١٩٨٨م ، ص ٣٦٠

٣٨- ينظر: الذهبي، شمس الدين: ميزان الإعتدال. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٦٣م، المقدمة، ١/١.

٣٩- الذهبي، شمس الدين: سير اعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لا.ط، ١٤١٣هـ ، ١٨٣/٩.







٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م

٤٠- ينظر: الخطيب: السنة قبل التدوين، ص٣٧٧.

٤١ - ينظر:الدرويش: الفوائد المستمدة من تحقيقات العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، ص ٣٧.

الزهراني، د.محمد بن مطر: علم الرجال نشأته و تطوره. دار الخضيري، المدينة المنورة، بدون معلومات الطبعة، ص ١١٥. ابن الأعجمي ، إبراهيم بن محمد بن سبط أبو الوفا الحلبي الطرابلسي: التبيين لأسماء المدلسين: تحقيق محمد إبراهيم داود الموصلي، مؤسسة الريان ، بيروت، لا.ط، ١٩٩٤م، ص٤٩.

٤٢- ينظر: الزهراني: علم الرجال نشأته و تطوره، ص ١١٥.

٤٣- ينظر: الدرويش: القواعد المستمدة، ص ٣٨-٣٩. الزهراني: علم الرجال نشأته و تطوره، ص ١١٥. ابن حجر: نزهة النظر، ص ٣٤.

٤٤- الشافعي: الرسالة. تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٩٤٠م، ص ٣٨٣.

٤٥- المصدر نفسه.

٤٦- ينظر: مسلم: صحيح مسلم، المقدمة، ص ١٠-١٤.

٤٧- ينظر: العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي : تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ٢٣٦/٨.

٤٨- ابن معين، يحيى بن معين بن عون بن زياد: من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)، تحقق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث ، دمشق، ١٤٠٠هـ، لا.ط.، رقم (١٤٩)، ص ١٥٠ .

٤٩- أبو زرعة، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي: الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، تحقيق: د. سعدي الهاشمي، الجامعه الاسلامية، المدينه المنورة، ط١، ١٩٨٢ م ، رقم (٤٥)، ٦٤٤/٢.

٥٠- الترمذي: العلل الصغير. تحقيق: أحمد شاكر و آخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،بدون معلومات الطبعة، ٧٤٤/٥.

٥١ - ابن ابي شيبة، محمد بن عثمان: مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل الجرح و التعديل. تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م.، رقم (٨٠)، ص ١٢٧.

٥٢- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: التميز. تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ ، ص ٢١٨.







٥٣- ينظر: البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب: الكفاية في معرفة أصول علم الرواية. تحقيق: د.ماهر ياسين الفحل، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ. ٣٠٣/١-٣٠٤.

٥٤- حمادة، د.فاروق: التواصل بين المذاهب الإسلامية. دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.. ص ٣٣.

٥٥- العسقلاني: النكت على نزهة النظر، ص ١٢٧.

٥٦- المصدر نفسه، ص ١٢٥.

٥٧- ابن حبان، محمد بن حبان الخراساني: الإحسان في التقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: الشيخ خليل بن مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م ، ص ١٠١

٥٨- البغدادي: الكفاية، ٣١٨/١.

٥٩- ينظر: أبوحنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه : الفق الأكبر. مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٩٩٩م.، ص ٢٠.

٦٠- المصدر نفسه، ص ٢٧-٤٧.

٦١- ينظر: الإسماعيلي، أبو بكر: إعتقاد أهل الحديث. تحقيق:د.محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار الفتح، الشارقة، ط١، ١٩٩٥م ، القسم الأول، ص ١٥.

٦٢- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م. ص ١٢.

٦٣- المصدر نفسه، ص ١٧٠.

٦٤- المصدر نفسه، ص ١٧٣.

٦٥- البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد: الفرق بين الفرق. دار المعرفة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣م، ص ٢٧٧.

٦٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء : شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ،دمشق- بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ٨٨/٥

٦٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني: منهاج السنة: تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٨٦ م، ٢٢١/٢.

٦٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الجوزي: أعلام الموقعين عن رب العالمين: تحقيق: عصام الدين الصَّبابي، دار الحديث، القاهرة، لا.ط، ٢٠٠٦م، ١٦/١.

٦٩- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني:كتب و رسائل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: عبدالرحمن بن محمد العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، بدون معلومات الطبعة، ٩٥/٤ .

٧٠ ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨٥/٤.

٧١- ينظر: التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن: فتح المعبود في الرد على ابن محمود. مطبعة المدينة، الرياض ، ط١، ١٩٧٩م ، ص ٤٧.

٧٢- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ٢٠٠٣م ، ٧١٢/٤.

٧٣- ينظر: النشار،د.سامي : نشأة الفكر الفلسفي. دار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣م.، ٣٧٧/١.

٧٤- ينظر: المصدر نفسه، ٣٧٨/١.

٧٥- ينظر: المصدر نفسه، ٣٧٩/١.

٧٦- ينظر:عبدالحميد،عرفان : دراسات في الفرق و العقائد الإسلامية.المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، توزيع دار إقرأ، دمشق، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٣٧-١٤١.

٧٧- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: : الأسماء والصفات. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٩٩٣م ، ٣٠٥/٢.

٧٨- ينظر: الملطي، محمد بن أحمد: التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع. اعتنى به: س.ديد ريغ، المعهد اللماني للأبحاث الشرقية، طبعة جديدة، بيروت، ٢٠٠٩. مقدمة الناشر، ص (و).

موقع ملتقى أهل الحديث، التاريخ ٢٠١٠/٨/٢٧م، تم النظر ٢٠١٨/٧/٢٥،، www.ahlalhdeeth.com

٧٩- ابن القيم، عبدالله بن محمد بن ابي بكر الجوزي: الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية. دار علم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٢٨هـ ، بيت ١٤٢١، ص ٨٨.

٧٩- علال، د.خالد كبير: الأزمة العقدية بين الأشاعرة و أهل الحديث خلال القرنين الخامس و السادس الهجرتين. دار افمام مالك، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥م.

٨١- ينظر: الطبري، محمد بن جرير: تاريخ المم و الملوك. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٨م.، ١٨٩/٥. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ. تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ٤١٨/٥- ٤١٨.



٢٢
رجب
١٤٤٠هـ
٣٠ آذار
٢٠١٩م





٨٢- الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، ٥/١٩٠.

٨٣- الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، ٥/١٩٠.٨٣

٨٤- المصدر نفسه

٨٥- المصدر نفسه.

٨٦- المصدر نفسه، ٥/١٨٩.

٨٧ - المصدر نفسه، ٥/١٩٣.

٨٨- ينظر: المصدر نفسه، ٥/١٩٣-١٩٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٥/٤١٨-٤١٩. ٨٨

٨٩- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص: البداية و النهاية. تحقيق: جوده محمد – محمد شعراوي، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.، ١٠/٢٢٥.

٩٠- المصدر نفسه.

٩١- ينظر: المصدر نفسه، ١٠/٢٢٥-٢٢٩. ٩١

٩٢- ينظر: المصدر نفسه، ١٠/٢٢٧. ٩٢

٩٣- م.پاتون، ولتر: أحمد بن حنبل و المحنة. منشورات الجمل، بيروت- بغداد، لا.ط، ٢٠١٤م.، ٢ ٣٧

٩٤- ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨. ٩٤

٩٥- ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٠، ١٨٢.

٩٦- ينظر: نيمردود هورويتز: أحمد بن حنبل و تشكيل المذهب الحنبلي. الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م.، ص ٢٤٨-٢٤٩.

٩٧- ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

٩٨- ينظر: عمارة، د.محمد : إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات. دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م ، ص ١٣٣-١٣٦. القطان، مناع: تاريخ التشريع. مكتبة الوهبة، القاهرة، ط٤، لا.تا ، ص ٣٧٩.أمين، أحمد: ضحى الإسلام. دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ط، ٢٠٠٨م ، ص ٥٧٠-٥٧١ : ظهر الإسلام، نفس المعلومات الطبعة، ص ٢٤٨.

٩٩- ابن تيمية: منهاج السنة، ٢/٢٢١.

١٠٠- ينظر: الندوي، أبوالحسن علي الحسني : رجال الفكر و الدعوة في الإسلام. دار إبن كثير، بيروت، ط٤، ٢٠١٢م ، ١/ ١٩٣.







Abstract

The term of (adherents of prophetic traditions \ Hadith) had changed semantically through years. It was developed from a-term that had been used to describe those who practiced the science of Hadith to a notional term that described a group of scientists and their followers who had their own approach for texts, specially similar texts, which dealt with concepts like names, adjectives, destiny, incapability and choices (free will).

Adherents of Hadith had a significant role, as represents of Sunnis, to preserve the accurate comprehension of these texts against (dogmatic parties) that intruded the Islamic World in the the beginning of the ٢nd Hegira century. These parties emerged due to several facts such as: the expansion of the Islamic Caliphate region, encountering between the Muslims and other religions, translation of philosophy as well as the cultural diversity within the Islamic world, all these facts led to the birth of this term in its notional meaning as well as gaining eligibility through time. This research observes the time period and the reasons which led to the semantically development of the term of adherents of Hadith

٢٢
رجب
١٤٤٠هـ

٣٠ آذار
٢٠١٩م